حقيقة الفرقة التجانية

(٢)

الشيخ عبد الرحمن بن يوسف الافريقي يكشف عن حقيقة الفرقة التيجانية وعقائدها وكان قد سُئل عنها، فيقول رحمه الله تعالى:

تبرؤ أهل البدع بعضهم من بعض يوم القيامة

قال تعالى ﴿إذْ تبرأَ الذين اتُّبِعُوا من الذين اتَّبعوا ورأوا العذاب، وتقطَّعت بهم الأسباب﴾(١) معناه: تبرأ الذين كانوا يزعمون أنهم يتبعونهم في الدنيا لما رأوا العذاب، وتقطعت بهم الأسباب، يعني المحبة التي كانت بينهم في الدنيا كذا قاله ابن عباس فلما رأوا ذلك قالوا (لو أنَّ لنا كَرَّة) أي رجعة في الدنيا (فنَتَبرَّأً منهم كمَا تَبرَّأوا منَّا).

أيها الأخوان: انبذوا هذه الطريقة التجانية وغيرها وراء ظهوركم قبل نزول هذه الندامة، التي قال الله في أصحابها ﴿وما هم بخارِجينَ مِنَ النَّار﴾ لأن كل من اتَّبع أحداً في شيء ما أنزل الله به من سلطان - أي من حجة تبرأ المتبوع منه يوم القيامة، وأني لهم الكرة؟ هيهات هيهات.

أخبر الله سبحانه وتعالى عن قوم، يوم القيامة [وقالوا ربنا إنَّا أطَعنا سادَتنا وكبراءنافأضلونا السبيلا ربنا آتهم ضِعْفَيْن مِنَ العذاب والعَنْهم لعناً كبيراً(٢)] قال

---

(١) البقرة آية ١٦٦

(٢) سورة الأحزاب: آية ٦٧ و٦٨

الشوكاني في تفسيره: المراد بالسادة والكبراء، هم الرؤساء والقادة الذين كانوا يمتثلون أمرهم في الدنيا ويقتدون بهم. اهـ وفيه وعيد صريح لكل من يتبع أحداً في البدع والضلالات، لأن قولهم هذا لا ينفعهم يوم القيامة.

إخواني: أنعموا النظر، واستعملوا عقولكم في معنى هذه الآية ولا أظن أنه يفهم معناها عالم غيور في دينه راغب في سنة نبيه ثم يتمسك ببدعة، مستدلا بقوله: لو كانت باطلة ما فعلها فلان وفلان وهذا عين قوله تعالى ﴿**وقَالوا رَبَّنا إنَّا أَطعنا سادَتنا وكبَرَاءَنا - الآية**﴾ ولا نفع لهم في ذلك، والعالم الحقيقي لا يأخذ بقول أحد إلا بعد عرض ما يأخذه على الكتاب والسنة.

قال ابن كثير، عند تفسير هذه الآية: قال طاووس: سادتنا يعني أمراءنا، وكبراءنا يعني علماءنا. رواه ابن أبي حاتم. أي اتبعنا السادة. وهم الأمراء والكبراء من المشيخة، وخالفنا الرسول واعتقدنا أن عندهم شيئاً وأنهم على شيء. فاذا هم ليسوا على شيء (**ربنَا آتِهم ضِعْفَين من العَذاب**) أي بكفرهم وإغوائهم إيانا (**والعَنْهُم لَعْناً كَبِيراً**) اهـ قوله.

الامتثال للعلماء في غير أمر الله! عبادة لهم

قال الله تعالى ﴿**اتَّخذوا أَحْبَارَهم وَرُهْبَانَهُم أَرْبَاباً منْ دُون الله**﴾[1] قاله رداً على اليهود والنصارى. وكل من فعل فعلهم، فالآية حجة عليه وجاء في تفسيرها في الحديث عن عدى بن حاتم رضي الله عنه «**أنه سمع النبي ﷺ يقرأ هذه الآية، فقال للنبي ﷺ**: إنا لسنا نعبدهم. **قال عليه الصلاة والسلام: أليس يُحرِّمون ما أحل الله فتحرمونه ويُحِلُّون ما حرم الله فَتُحِلُّونه؟ فقلت: بلى. قال: فتلك عبادتهم**» رواه أحمد والترمذي.

تفكروا يا إخواني في معنى هذه الآية، فإنها عبرة لكل من اتبع سادته

(١) سورة التوبة: آية ٣١

وكبراءه في حدث وباطل. فلا بد من التفكير والتفقه في الدين « منْ يُرِد الله به خيراً يفقهه في الدِّين »، وهو نظير قوله تعالى ﴿فمنْ يُرِد اللهُ أنْ يَهْديه يَشْرَحْ صَدرَه للإسلام﴾[1] أي يفهمه أمور دينه ليفرق بين السنة والبدعة ﴿وَمَنْ يُرِدْ أن يُضِلَّه يَجْعلْ صَدْرَه ضَيِّقًا حرجاً كأنَّما يصَّعد في السماء﴾[2] أي يجعل على قلبه أكنة لا يقبل شيئاً من أمور الإسلام الصحيح.

والذي نرشدكم إليه هو صراط الله المستقيم. جعلنا الله وإياكم ممن سمع الحق واتبعه. آمين.

(الشروع في تفصيل ما ينكره أهل السنة على التجانية وغيرها)

سأذكرلكم يا أخواني بعض ما أنكرناه في هذه الطريقة التجانية مع بيان مأخذ كل مقال، والإشارة إلى رقم الصحيفة من كتب التجانية، ليتبين لكل مسلم غيور على دينه كفريات التجانية وبدعهم وضلالاتهم وجميع ما أنقله من كتبهم إما كفر، أو كذب على الله وعلى النبي ﷺ، والعياذ بالله من الخذلان وعمى البصيرة.

العقيدة الأولى

قال في جواهر المعاني إن هذا الورد ادخره رسول الله ﷺ ولم يعلمه لأحد من أصحابه - إلى أن قال - لعلمه ﷺ بتأخير وقته، وعدم وجود من يُظهره الله على يديه، وكذا في الجيش (ص ٩١).

ففي قوله: ادخره لي ولم يعلمه لأحد من أصحابه رد على قوله تعالى ﴿يا أيها الرسُول بلِّغ مَا أُنزِل إليكَ منْ ربِك﴾[3] ومعلوم أن الكتمان محال على الأنبياء والرسل، لأنه خيانة للأمانة. وقال ابن عاشر المالكي في توحيده:

---

(١) سورة الانعام: آية ١٢٥ (٢) سورة الانعام أية ١٢٥

(٣) سورة المائدة آية ٦٧

يجب للرسل الكرام الصدق أمانة تبليغهم يحق
محال الكذب والمنهى كعدم التبليغ يا ذكي

ولا شك أن نسبة الكتمان إليه ﷺ كفر بإجماع العلماء. وفي قوله: عدم وجود من يُظهره الله على يديه تفضيل لنفسه على أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حيث لا يقدر أن يحمل هذا الورد وهذا كلام في غاية الفساد، بل في غاية الوقاحة.

العقيدة الثانية

قال في جواهر المعاني: إن المرة الواحدة من صلاة الفاتح تعدل كل تسبيح وقع في الكون، وكل، ذكر وكل دعاء كبير أو صغير، وتعدل تلاوة القرآن ستة آلاف مرة «ص ٩٦» طبع مطبعة التقدم العلمية الطبعة الأولى.

وهذا كفر وردة، وخروج عن الملة الإسلامية. وهل يبقى في الدنيا مسلم لا يكفر قائل هذا القول، بل من لم ينكر عليه ورضي به فهو كافر في نفسه، يستتاب. فان تاب وإلا قتل.

أليس قد جعل الله لكم عقولا تعقلون بها؟ أفلا تتفكرون؟ وأي شيء يكون أفضل من القرآن؟ وهل ينزل الله على رجل شيئاً بعد النبي ﷺ.؟

فضلا أن يكون خيراً من القرآن؟ إن هذا لشيء عجاب. وأظن قائل هذا القول ما درى محمدا ﷺ، وما درى بم جاء به محمد؟ لم يدرِ لم بعث محمد ﷺ!!.

فداك أبي وأمي يا رسول الله. لقد أديت الأمانة، وبلغت الرسالة وجاهدت في الله حتى أتاك اليقين. جزاك الله عنا أفضل ما جزى نبياً عن أمته. أشهد أنك خاتم الأنبياء، وشريعتك ناسخة لكل شريعة ولن تنسخ إلى يوم القيامة، ولم يأت بعدك أحد قط بمثل ما جئت به وأشهد أن من ادعى أن هناك وحياً

ينزل، أو يوحى إليه فقد أعظم الفرية على الله ﴿**إنَّ الَّذين يَفْتَرون عَلَى اللهِ الكَذِبَ لاَ يُفْلحون. متاعٌ قليل ولهم عذابٌ أليم**﴾[1]

أفلا تعظِّمون كتاب ربكم؟

أيها الناس اتركوا هذه الطريقة الكفرية التي هي أفضل من القرآن في زعم قائلها. فنعوذ بالله من كل شيطان مارد، آمر بمثل هذا وهل أنتم تعبدون الله بشيء أفضل من القرآن، إذن والله فقد فضلتم على النبي ﷺ وأصحابه، لأنهم ما عبدوا الله بشيء أفضل من القرآن، ولقد كان ﷺ يجعل لنفسه ورداً كل ليلة من القرآن، وهكذا أصحابه ورضوان الله تعالى عليهم أجمعين وقال ﷺ «**أفضَلُ ما قُلته أنَا والنبيون منْ قبلي: لا إله إلا الله - الحديث**» الخ:

وقد ثبت أنه قال فضل كلام الله على كلام الخلق كفضل الله على خلقه» رواه الترمزي وغيره.

أليس هذا صَداً للجهال العوام عن القرآن؟ وهل يتمسك بهذه الطريقة بعد ما سمع أنها أفضل من القرآن إلا جاهل بكتاب الله وسنة رسوله؟.

وهل يستقر في عقل صحيح كون مرة واحدة من صلاة الفاتح أفضل من ذكر واحد ورد عن النبي ﷺ، فضلا عن جميع الأذكار التي وقعت في الكون؟ أفلا تعقلون؟؟.

تالله لقد جمعت هذه الطريقة كل جهول غي بعيد عن الدين.

أيها الناس: أما كان آدم ونوح وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام أجمعين يذكرون الله؟ وهل يكون مبتدع هذه الطريقة أفضل من هؤلاء الأنبياء؟ كلا وحاشا فإنا لله وإنا إليه راجعون.

---

(١) النحل: آية ١١٦ و١١٧

العقيدة الثالثة

قال في الافادة: من لم يعتقد أنها - أي صلاة الفاتح - من القرآن لم يصب الثواب فيها « ص ٨٠ ».

ونحن نقول: من اعتقد أنها من القرآن فقد كفر كفراً ظاهراً لأن الله لا ينزل الوحي إلا على الأنبياء، وهذه الصلاة لم نجدها في كتاب الله، ولا حتى في حديث موضوع عن رسول الله ﷺ فهل الذي نزلت عليه صلاة الفاتح نبي أو ولي؟ فإن كان ولياً فالولي لا ينزل عليه الوحي.

والناس في هذه الطريقة فرقتان: فرقة إن اعتقدت أنها من القرآن خرجت عن الملة الإسلامية، والثانية: إن اعتقدت أنها ليست من القرآن، خرجت عن طريقتهم، لأنها ليس لها ثواب فيها.

العقيدة الرابعة

قال في الافادة الأحمدية « ص ٧٤ »: يُوضع لي منبر من نور يوم القيامة، وينادي مناد حتى يسمعه كل من في الموقف: يا أهل الموقف هذا إمامكم الذي كنتم تستمدون منه من غير شعوركم وذكره أيضاً في كتابهم بغية المستفيد « ص ١٧٣ ».

وهذا القائل قد نصب نفسه في مقام النبوة، لأن النبي ﷺ هو خطيبهم يوم القيامة، كما ذكره الترمذي عن أنس بن مالك وفي قوله تصريح بأن الأنبياء والرسل كانوا يستمدون منه. لأنهم شملهم الموقف. وهذا محال، ولا يقوله إلا من ادَّعى الربوبية.

العقيدة الخامسة

قال في جواهر المعاني «ص ١٠٥ »: لا تقرأ جوهرة الكمال إلا بالطهارة المائية.

أقول: هذا كتاب الله تجوز قراءته بالطهارة وبغيرها كما كان ﷺ وأصحابه يقرؤون القرآن على غير وضوء.

وهذا تشريع جديد لم يأذن به الله تعالى ولا رسوله ﷺ وفساد هذا القول يغني عن الخوض فيه.

العقيدة السادسة

قال في الافادة الأحمدية «ص ٥٧» نهاني رسول الله ﷺ عن التوجه بالأسماء الحسنى، وأمرني بالتوجيه بصلاة الفاتح!! وهذا عين الضلال والكفر. كيف ينهي رسول الله ﷺ عن شيء أمره الله تعالى به في قوله: ﴿ولله الأسماء الحُسْنى فأدعُوهُبها﴾(١) وهذا أيضاً كذب على رسول الله ﷺ وجرأة على الشريعة المحمدية.

العقيدة السابعة

قال في جواهر المعاني «ص ١٤٥ ج ٢» إن ولياً - وذكر اسمه - كان كثيراً ما يلقى النبي ﷺ، ويعلمه الشعر. كيف؟ وقد قال الله تعالى: ﴿وما علَّمناه الشعرَ وما ينبغي له﴾(٢)، وهذا كذب على رسول الله ﷺ وافتراء عليه.

العقيدة الثامنة

قال في جواهر المعاني «ص ١٧٠»: من حصل له النظر فينا يوم الجمعة أو الاثنين يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب. وفي بغية المستفيد: ولو كان كافراً يختم له بالايمان. أنظر يا أخي إلى سخافة هذا القول وجرأته قال تعالى: ﴿فمنْ أظلم مِمَّن افترى عَلَى اللهِ كَذِباً لِيُضلَّ الناس بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾(٣) جعل نفسه أفضل

(١) سورة الأعراف آية ١٨٠ (٢) سورة يس آية ٦٩

(٣) سورة الانعام آية ١٤٤

من الأنبياء فقد قعد رسول الله ﷺ مع عمه أبي طالب سنين ومع ذلك مات كافراً ونظر أبو جهل إلى رسول الله ﷺ ومع ذلك مات كافراً. ومات ابن نوح عليه السلام كافراً، ومات أبو ابراهيم عليه السلام كافراً، ولم ينفع أحداً منهم نظر ولا صحبة.

وقال في الافادة الأحمدية (ص ٤٠) ما نصه: طائفة من أصحابنا لو اجتمع أكابر أقطاب هذه الأمة ما وزنوا شعرة من أحدنا وفي شرح منية المريد (ص ١٧٢):

طائفة من صحبة لو اجتمع   أقطاب أمة النبي المتبع
ما وزنوا شعرة من فرد   منها. فكيف بالإمام الفرد؟

أنظى يا أخي إلى القول الشنيع والجرأة العظيمة، حيث فضل أصحاب بدعته على أصحاب النبي ﷺ أكابر هذه الأمة. نعم لا يقول هذا إلا جاهل بقدر أصحاب رسول الله ﷺ أئمة الهدى ومصابيح الأنام. رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

العقيدة التاسعة

قال صاحب الرماح، الذي بهامش جواهر المعاني، في الفصل الثاني والعشرين (ص ١٥٢) ما نصه إنهم لا ينطقون إلا بما يشاهدون، ويأخذون عن الله ورسوله الأحكام، الخاص للخاصة لا مدخل فيها للعامة لأنه ﷺ كان يلقي إلى أمته الأمر الخاص. قال شيخنا أحمد التجاني كما في جواهر المعاني.

تباً لهذه المقالة، وبئس قائلها ومفتريها، وسواد ظلامها يغنى عن الخوض فيها.

أقول: تفكر أيها العالم في هذه المقالة: هل أهل الطرق كانوا أنبياء؟ وانظر الى التناقض في كلامهم - لأنهم - بزعمهم الكاذب بعد ما أخذوا عن الله تعالى لا يحتاجون إلى الرسول لوجود التساوي بينهم في الدرجة أو يزيدون على الأنبياء - بزعمهم - لأن الرسل كانوا يأخذون عن الله تعالى بالوحي،

وأرباب الطرق يأخذون من الله - بزعمهم - بغير واسطة، لوجود من يقول منهم: إنه ينظر إلى اللوح المحفوظ إذا أراد أن يأخذ حكماً من الأحكام، وما ذاك إلا لوح الشيطان ﴿يُوحي بَعْضُهم إلى بَعض زخرفَ القَولِ غروراً﴾[1]

وقال في الرماح في الفصل المذكور: إن الكامل منهم ينزل عليه الملك بالأمر والنهي.

أقول: أما كا يكفيهم أوامر القرآن ونواهيه؟ والله سبحانه وتعالى يقول ﴿ومنْ أظلَمَ مِمَّنْ افْتَرى عَلَى اللهِ كَذِباً أو قَالَ أوحى إليَّ ولم يُوحِ إليه شيء، وَمَنْ قالَ سأُنزل مثلَ ما أنزَلَ الله؟ ولو ترى إذ الظَلِمُونَ في غَمَرات الموْتِ والملائكةُ باسِطوا أَيديهم: أَخرجوا أَنفُسكُمْ. اليَوم تُجزَون عَذَاب الهون بما كنتم تَقُولون على الله غيرَ الحقِ وكنتُم عنْ آياته تَسْتَكبِرُون﴾[2].

العقيدة العاشرة

قال في الرماح، الفصل الثاني والثلاثون (ص ٢١١): إن الشرط في طريقتهم أن لا يلقن لمن له ورد من أوراد المشايخ إلا إن تركه وانسلخ عنه لا يعود إليه أبداً - إلى أن قال فلا بد له من هذا الشرط ولا خوف عليه من صاحبه أياً كان من الأولياء الأحياء والأموات وهو آمن من كل ضرر يلحقه في الدنيا والآخرة، لا يلحقه ضرر لا من شيخه ولا من غيره، ولا من الله ولا من رسوله بوعد صادق لا خلف فيه.

أقول: تفكر يا أخي واستعمل قريحتك في فهم هذا الكلام لأن فيه التحريض على الأمن من مكر الله، وقد قال تعالى ﴿أفأَمنوا مكرَ الله؟ فلا يأمن مكرَ الله إلاَّ القومُ الخاسرون﴾[3] ومعناها كما قال ابن كثير في تفسيره (أفأمنوا

---

(١) سورة الانعام آية ١١٢ (٢) سورة الأنعام آية ٩٣

(٣) سورة الأعراف آية ٩٩

مكرَ اللهِ) أي بأسه ونقمته وقدرته عليهم واخذه إياهم في حال سهوهم وغفلتهم﴿فلا يَأْمنَ مَكْرَ اللهِ إلاَّ القومُ الخاسرون﴾ ولهذا قال الحسن رحمه الله تعالى: المؤمن يعمل بالطاعات وهو مشفق وجل خائف. والفاجر يعمل بالمعاصي وهو آمن. وفيه أيضاً الحث على التفريق بين المسلمين، والحال أن ربهم واحد ونبيهم واحد، وكتابهم واحد ففيم التفرق؟ وقد نهاهم الله عنه في قوله تعالى ﴿ولا تَكونوا كالَّذين تفرَّقوا واختلفوا منْ بعد ما جاءَهم البيناتُ وأُولئك لهم عذاب عظيم﴾[1] أنظر يا أخي إلى هذا التشريع الجديد، والافتراء على الله بما لا مزيد والمسارعة إلى نار عذابها شديد ومع ذلك يوقنون أن القصد من ذلك الاختلاف دخول الجنة بغير حساب، ولا عقاب. قال تعالى ﴿قلْ هل نُنبئكم بالأَخْسرين أَعمالاً الَّذين ضَلَّ سعيُهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صُنعا أولئك الذين كَفروا بآيات ربِّهم ولقائه فحبطَتْ أَعمالهم فَلا نقيم لهم يومَ القيامةِ وزنَا ذلكَ جزاؤهم جهَنَّمُ بما كفروا واتَّخذوا آياتي وَرُسُلي هزُوا﴾[2]

وتفسيرها كما في الجلالين:

قوله تعالى ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا، الذين ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا﴾ بطل أعمالهم ﴿وهم يحسبون﴾ يظنون ﴿أنهم يحسنون صنعاً﴾ عملا يجازون عليه ﴿أولئك الذين كفروا بآيات ربهم﴾ بدلائل توحيده من القرآن وغيره ﴿ولقائه﴾ أي وبالبعث والحساب والثواب والعقاب ﴿فحبطت أَعمالهم﴾ بطلت ﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً﴾ أي لا نجعل لهم قدراً ﴿ذلك﴾ أي الأمر الذي ذكرت من حبوط أعمالهم وغيره ﴿جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا﴾ أي مهزوءاً بهما قال الشاطبي في الاعتصام (ج ١ ص ٩٤) قال الله تعالى ﴿قلْ هلْ نُنَبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضلَّ سعيهم في الحياة

---

(١) سورة آل عمران آية ١٠٥ (٢) سورة الكهف آية ١٠٣ ١٠٦

الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً﴾ وما ذلك إلا لخفة يجدونها في ذلك الالتزام، ونشاط بداخلهم يستسهلون به الصعب بسبب ما دخل النفس من الهوى. وإذا بدا للمبتدع ما هو عليه رآه محبوباً عنده لاستعباده للشهوات، وعمله من جملتها، ورآه موافقاً للدليل عنده، فما الذي يصده عن الاستمساك به، والازدياد منه، وهو يرى أن أعماله أفضل من أعمال غيره، واعتقاداته أوفق وأعلا، أفيفيد البرهان مطلباً ﴿فإنَّ اللهَ يُضِلُّ من يشاءُ ويهدي من يشاء﴾[1] وقال ﷺ «الدين النصيحة قلنا: لمن:؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» رواه مسلم.

اخواني لا تستبعدو التوبة، ولا تأنفوا من الاستغفار، فقد كان ﷺ يستغفر كل يوم مائة مرة. وشروط التوبة مذكورة في قوله تعالى - ﴿وإنِّي لغفَّار لمن تَابَ وآمَنَ وعَمِلَ صالحاً ثمَّ اهْتَدَى﴾[2] وقال تعالى ﴿وذكِّر فإنَّ الذِّكرى تَنْفَعُ المؤمنين﴾[3] وما جمعت هذه العجالة إلا رغبة في أن يهدي الله تعالى بها ولو فرداً من المسلمين لقوله ﷺ لعلي «لأن يهدي الله بك رجلاً واحِداً خيرٌ لكَ من حُمْرِ النَّعَمِ» وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وهذا حاصل ما جمعته لكم من كتبهم نصيحة لكم والسلام.

«الميقات الزماني للحج»

● عن ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: (أَشْهُرُ الحجِّ: شوالٌ وذو القعدةِ وعشرٌ من ذي الحجة) رواه البخاري.

---

(1) سورة فاطر آية 8 (2) سورة طه آية 82 (3) سورة الذاريات آية 55